

تفسير البحر المحيط

@ 352 % (وكائن تخطت ناقتي من مفازة % .

ومن نائم عن ليلها مترمّل .

%) .

تبتل إلى كذا : انقطع إليه ، ومنه هبة بتلة ، وطلقة بتلة ، والبتول وبتل الحبل . قال الليث : البتل تمييز الشيء من الشيء ، والبتول المرأة المنقطعة عن الرجال لا شهوة لها ولا حاجة لها فيهم ، والتبتل : ترك النكاح والزهد فيه ، ومنه قول امرء القيس : % (

تضيء الظلام بالعشاء كأنها % .

منارة ممسى راهب متبتل .

%) .

ومنه النهي عن التبتل : أي عن الانقطاع عن التزويج . ومنه قيل للراهب متبتل ، لانقطاعه عن الناس وانفراده للعبادة . والغصة : الشجي ، وهو ما ينشب بالحلق من عظم أو غيره ، وجمعها غصص ، والفعل غصصت ، فأنت غاص وغصان ، قال : .

كنت كالغصان بالماء اعتصاري .

الكثيب : الرمل المجتمع ، وجمعه كثب وكثبان في الكثرة ، وأكثبة في القلة . قال ذو الرمّة : % (فقلت لها لا إن أهلي جيرة % .

لا كثبة الدهنا جميعاً ومالياً .

%) .

المهيل : الذي يمر تحت الرجل ، وهلت عليه التراب : صبته . وقال الكلبي : المهيل : الذي إذا وطئته القدم زل من تحتها ، وإذا أخذت أسفله انهال ، وأهلت لغة في هلت . الشيب : جمع أشيب . .

{ عَدَدًا يَأْيُهَا الْمُزْمَلُ قُمْ السَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلًا نَصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا إِنَّ زَنَّا سَنُلَاقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا إِنَّ نَاشِئَةَ السَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ }

إِلَيْهِ تَبْتِغِيلاً رَبُّهُمُ الشَّرِيقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَاهَ إِلَّا هُوَ
فَاتَّخِذْهُ وَكَيلاً وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا
وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا إِنَّ لَدَيْنَا
أَنْكَالًا وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا يَوْمَ تَرْجُفُ
الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا إِنَّنَا أَرْسَلْنَا
إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَىكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا
فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً . .

هذه السورة مكية كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر . وقال ابن عباس وقتادة : إلا
آيتين منها : { وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ } والتي تليها ، ذكره الماوردي . وقال
الجمهور : هي مكية إلا قوله تعالى : { إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ } الخ ، فإنه نزل
بالمدينة . .

وسبب نزولها فيما ذكر الجمهور : أنه عليه الصلاة والسلام لما جاءه الملك في غار حراء
وحاوره بما حاوره ، رجع إلى خديجة فقال : (زملوني زملوني) ، فنزلت : { رَبِّ حَرِّمُ
يَا يُّهَيَّا الْمُدَّثِرُ } ، وعلى هذا نزلت : { عَدَدًا يَا يُّهَيَّا الْمُنْزَمَلُ } .
قالت عائشة والنخعي وجماعة : ونودي بذلك لأنه كان في وقت نزول الآية متزملًا بكساء . وقال
قتادة : كان تزل في ثيابه للصلاة واستعد . فنودي على معنى : يا أيها المستعد للعبادة .
وقال عكرمة : معناه المزل للنبوة وأعبائها ، أي المشمر المجد ، فعلى هذا يكون التزل
مجازاً ، وعلى ما سبق يكون حقيقة . وما رووا أن عائشة رضي الله عنها سئلت : ما كان
تزميله ؟ قالت : كان مرطاً طوله أربع عشرة ذراعاً ، نصفه عليّ وأنا نائمة ، ونصفه عليه
، إلى آخر الرواية ؛ كذب صراح ، لأن نزول { عَدَدًا يَا يُّهَيَّا الْمُنْزَمَلُ } بمكة في
أوائل مبعثه ، وتزويجه عائشة كان بالمدينة . .

ومناسبة هذه السورة لما قبلها : أن في آخر ما قبلها { عَالِمُ الْغَيْبِ } الآيات ،
فأتبعه بقوله : { عَدَدًا يَا يُّهَيَّا الْمُنْزَمَلُ } ، إعلماً بأنه صلى الله عليه وسلم (ممن ارتضاه من الرسل وخصه